الأسئلة الحجاجية في الخطابات السياسية
نماذج مختارة من خطابات الكنيست الإسرائيلي

أحمد محمد عبدالعال إبراهيم
قسم اللغة العبرية- كلية الآداب
جامعة عين شمس
ahmadmaghreby@gmail.com

المستخلص:

استعرض هذا البحث مفهوم الحجاج لغويا وأهميته في مجال السياسة، ثم تطرق إلى مفهوم السؤال الحجاجي، وكيفية توظيفه في الخطاب السياسي لتحقيق أهداف المتكلم الأيديولوجية، وأنواعه المختلفة وأشكاله المتنوعة في الخطابات السياسية.

ثم انتقل البحث من هذا التقديم النظري إلى دراسة نماذج من خطابات الساسة الإسرائيليين التي أُلقيت في الكنيست الإسرائيلي في الفترة من (١٩٧٣ -١٩٩٥) لاستخلاص الوظائف الحجاجية التي تؤديها الأسئلة بأنواعها المختلفة، ومدى شيوعها في الخطابات السياسية الإسرائيلية. كما تناول البحث أيضا ظاهرة سؤال الخيار، والذي تم تقسيمه إلى ثلاثة أنواع، وهي: الخيار الإقصائي، الخيار المتضمن، والخيار الورطة، وبيان الوظائف الحجاجية التي يؤديها-كلا منهم-في الخطاب السياسية الإسرائيلية. ثم انتقل البحث إلى إيضاح الفرق بين ما يسمى بالخيار الوهمي والخيار الورطة، وكيفية توظيفهما في الخطاب السياسي من أجل تحقيق أهداف السياسي الأيديولوجية. ومن ثم استطاع الباحث الوقوف على هذه الظاهرة وبيان أهميتها والأدوار الحجاجية التي تؤديها في الخطابات السياسية الإسرائيلية من أجل تحقيق أهداف معينة.

الكلمات المفتاحية: السؤال، الحجاج، الخطاب السياسي، الكنيست الإسرائيلي.

مقدمة:

لقد أصبح العالم الآن يعيش في عصر ما بعد المعلوماتية، وهو ما يسمى بـ عصر المعرفة، ويقصد الباحث بهذا أن عصر المعلوماتية قد ولّى، فكل شخص الآن، مع التكنولوجيا المتقدمة، أصبح لديه القدرة على الحصول على المعلومات كيفما شاء ووقتما شاء، ولكن ما يعنينا هنا ليس الفوز بالمعلومات وتحصيلها، بل كيفية توظيف هذه المعلومات، التي تتفاوت من شخص إلى آخر، واستخدامها حججا في سياق ما يخدم هدف منتج الخطاب وهو إقناع الآخر؛ والذي يجدر ملاحظته هنا أن كل شخص يمتلك رأس مال ما، ولكن رأس المال هذا يختلف من شخص إلى آخر، وليس المقصود هنا رأس المال المادي، بل رأس المال المعرفي أو ما يسمى بـ الهابيتوس(١)Habitus. ومن ثم عندما نتحدث عن السياسة، وخاصة

---

١ الهابيتوس هو كلمة فرنسية في الأصل، مكون من Habit يسكن+ النهاية us؛ والمقصود به هو المخزون المعرفي/الثقافي المتراكم للفرد منذ نشأته، وهو ما يقترح الباحث تسميته بـ الحاضنة العقلية، أي العقل الذي يحتضن مخزون

عن الخطاب السياسي، سنجد أن هناك تنوعا في طرائق العرض في الخطابات السياسية نتيجة للهابيتوس وللأهداف؛ هذا التنوع يسمى بـ الاستراتيجية (Strategy)[١]، والذي يهدف منه السياسي إلى:

١. إما الحفاظ على المعلومة وتثبيتها في ذهن المتلقي، وكذلك تحسينها؛ ويرى الباحث أن هذا يندرج تحت ما يسمى بـ استراتيجية إعادة الإنتاج، أي إعادة إنتاج معلومة مشتركة بين المنتج والمتلقي.
٢. أو تقويم مخزون المعلومات لدى المتلقي إما بتعديله أو تغييره وتبني رؤية أخرى.

ولتحقيق هذا الهدف- الإقناع- فإنه يستخدم آليات عدة، منها آلية الحجاج.

يُبنى الحجاج على قضية خلافية، يعرض فيها منتج الخطاب دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا، بهدف إقناع المتلقي بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية.[٢] ومن ثم فالحجاج له دور مهم في الحياة السياسية التي يعتريها كثرة الخلاف والاختلاف في الرأي نتيجة التقلبات التي ولّدتها السياسة، وهذا أدى إلى وجود خطاب وخطاب مضاد نتيجة الصراع المعرفي، لذا أصبح الحجاج أداة في جعبة المتكلم السياسي يستخدمها عندما يكون هناك صراع على صعيد الموقف السياسي مع متلق ما أو مجموعة من المتلقين، والمقصود بالصراع هنا الصراع على رأس المال المعرفي لكل منهما من أجل بقائه، حيث يحاول كلاهما إثبات حجته بالنسبة لموضوع الصراع من خلال استغلال رأس ماله بطريقة معينة.

من هذه الطرائق أو الاستراتيجيات الحجاجية الشائعة في الخطاب السياسي: المجازات، الاستلزام الحواري، المعاني الإيحائية[٣]، والسؤال، ولكن الباحث سيقتصر على دراسة ظاهرة السؤال الحجاجي في الخطابات التي أُلقيت في الكنيست الإسرائيلي لبعض الساسة في إسرائيل في الفترة (١٩٧٣-١٩٩٥م)؛ وذلك لأنها بدت سمة مشتركة في الخطابات السياسية المدروسة؛ كما أنها شائعة بأنواع مختلفة في الخطابات، هذا التنوع ناتج عن تنوع في طرائق العرض من خلال توظيف المتكلم لمعلوماته وأفكاره الأيديولوجية وعرضها بشكل معين داخل الخطاب لتؤدي في النهاية إلى الإقناع. ومن الأسباب التي دعت الباحث أيضا إلى دراسة هذه الظاهرة أنه لم يتطرق أحد الباحثين، في تخصص اللغة العبرية فيما يعلم، إلى دراسة السؤال في الخطاب السياسي الإسرائيلي دراسة حجاجية؛ ومن ثم كان على الباحث أن يقوم بدراسة هذه الظاهرة وبحث جوانبها المختلفة، للوقوف على مدى نجاعتها وتحقيق الهدف الحجاجي من وراء استخدامها، وهو الإقناع.

أهداف الدراسة:

- التعرف على الأنواع المختلفة للأسئلة الحجاجية في الخطابات السياسية.

ثقافي ما؛ وهذا يعني أن كل فرد في المجتمع له هابيتوس خاص به يختلف عن الآخرين. (للمزيد أنظر: بيير بورديو: أسباب علمية، دار الأزمنة الحديثة، بيروت، ط١)

[١] مصطلح الاستراتيجية هو مصطلح عسكري في الأصل، وهو يعني أن هناك طرقا للوصول إلى أهداف عسكرية بعيدة المدى. ومن ثم يقصد الباحث بالاستراتيجية تكوين الخطط واختيار إحداها للوصول إلى الهدف المقصود. (فولفجانج هانيه: مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح العجمي، جامعة الملك سعود، ١٩٩٩، ص٣١٣)

[٢] محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٨٩

[٣] الكلمة تحمل معنيين: معنى أساس דנוטציה (Denotation) ومعنى مصاحب קונוטציה (Connotation) للمعنى الأساس يسمى معنى إيحائي. (רפאל ניר: סמנטיקה של העברית החדשה, 1978, 133-132)

- دراسة الاستراتيجيات المختلفة للأسئلة الحجاجية وكيفية توظيفها في الخطابات السياسية من قبل الساسة الإسرائيليين.
- الاستفادة مما أفرزته الدراسات الأجنبية من نظريات لغوية حديثة مثل: (التداولية، والحجاج) في تحليل الخطابات اللغوية، واختبار مقولات هذه النظريات اختبارا تطبيقيًا لاكتشاف مدى إسهامها في تحليل الخطاب والكشف عن دلالاته المختلفة.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي في هذه الدراسة. هذا المنهج الذي استفاد من معطيات نظرية لغوية حديثة تتخذ من الخطاب مادة لها مثل: (البراجماتية اللغوية) بهدف تحليل عميق للخطاب يسبر أغواره ويكشف عن مقاصده.

خطة الدراسة:

أتى هذا البحث في مقدمة وثلاثة محاور، ثم الخاتمة. المقدمة، تناولت موضوع الدراسة وأسباب اختياره وأهميته وهدفه، ثم المنهج المتبع فيه، وخطة الدراسة. وجاءت محاور الدراسة على النحو الآتي:

- المحور الأول: جاء بعنوان: أسئلة (نعم-لا) (כן-לא).
- المحور الثاني: جاء بعنوان: أسئلة الـ (WH).
- المحور الثالث: جاء بعنوان: أسئلة الخيار.

وأما الخاتمة فعرضت أهم النتائج التي خلُص إليها البحث، ويلي ذلك قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

السؤال الحجاجي השאלה הארגומנטיבית:

لا يقصد الباحث هنا سؤالا حقيقيا، أي سؤالا يبحث عن معلومة في نقطة معينة، بل سؤالا يُستخدم فعلا كلاميا([1]) غير مباشر، وهو ما يقترح الباحث تسميته بـ السؤال الحجاجي، أي السؤال الذي يهدف إلى إحداث تغيير في أفكار المتلقي أو إقناعه بفكرة ما أو الحث على القيام بعمل ما.

ويرى الباحث أن السؤال الحجاجي قائم على فكرة التوظيف، أي توظيف المعلومات والأفكار الأيديولوجية وعرضها بشكل معين داخل الخطاب لتؤدي في النهاية إلى الإقناع؛ فالخطابات السياسية لا تُنتج جزافا، بل إنها تصدر عن أيديولوجيات ([2]) خاصة لتحقيق أهداف معينة يبتغيها المتكلم من وراء إنتاج خطابه.

ومن نماذج استخدام استراتيجية السؤال الحجاجي في الخطابات السياسية للساسة الإسرائيليين في الكنيست الإسرائيلي:

١. قال رئيس الحكومة الإسرائيلية مناحيم بيجين في خطاب له في الكنيست الإسرائيلي بتاريخ ١٩٧٧/١١/٢٠: "מה קרה לנו כאשר נלקחה מאתנו מולדתנו? ליוויתיך הבוקר, אדוני

[1] يُقسم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال: فعل القول Locutionary act، وفعل الإنجاز Illocutionary act وفعل التأثير Perlocutionary act. (Geoffrey leech: The principles of pragmatics, Longman, New York, 1983, p.199)

[2] يُقصد بالأيديولوجيا معتقدات الشخص المتكلم من الأعراف السائدة في المجتمع.

הנשיא, ל"יד-ושם". במו עיניך ראית את אשר עלה בגורלו של עמנו כאשר מולדת הזאת שלו ניטלה ממנו."
"ماذا حدث لنا عندما سُلب منا موطننا؟ لقد رافقتك، سيدي الرئيس، إلى متحف (ياد فاشيم)([1])، وقد رأيت بنفسك ماذا كان مصير شعبنا حينما سُلب منه موطنه"

طرح بيجين في النص السابق سؤالا؛ وهو (מה קרה לנו כאשר נלקחה מאתנו מולדתנו? ماذا حدث لنا عندما سُلب منا موطننا؟)؛ هذا السؤال ليس الهدف منه الاستفهام، كما يتضح من ظاهر النص، فالمتكلم هنا لا يتنظر إجابة من المتلقي، بل هدفه حجاجيا؛ إذ إن هذا السؤال بمثابة حجة أراد من خلالها بيجين أن يقنع المتلقي (السادات) بعدالة قضيتهم وتمسكهم بموطنهم والدفاع عنها، لأنه عندما سُلب منهم تم اضطهادهم، حيث أورد الفعل (נלקחה) الذي يشير ضمنيا إلى أن الإسرائيليين كانوا يقيمون في هذه الأرض ثم سلبت منهم، وهو يشير بذلك إلى أحقية الإسرائيليين في استردادها مرة أخرى. وقد دعم موقفه هذا بإشارته إلى استخدامه عنصر متحف يا فاشيم بوصفه حجة أخرى؛ إذ يحتوي هذا المتحف على مجموعة من الصور والوثائق التي توضح معاناة اليهود واضطهادهم في الدول الأوروبية على مدى سنوات طويلة- وفق زعمهم. ومن ثم استخدم بيجين السؤال كقوة حجاجية تخدم هدفه من الخطاب وهو الإقناع من خلال التلاعب بمشاعر السادات.

هذا النوع من الأسئلة عندما يقوم المتكلم باستخدامه، في الخطابات السياسية، فإنه لا ينتظر الإجابة عن هذا السؤال، بل يهدف من ورائه إثارة المستمع وشد انتباهه وكسر صمت عقله من خلال مشاركته بالتفكير فيه؛ فهو بذلك يعطي للمستمع دافعا لكي ينصت للمتكلم بتركيز أكثر للموضوع الذي يناقشه. كما أن هذا النوع من الأسئلة، قد تكون صيغته النحوية هى صيغة الاستفهام، غير أن قوته الحجاجية هى الحث على القيام بعمل ما، فصيغة الاستفهام المثبتة تدل- في معناها الحجاجي- على النفي، والعكس صحيح أي صيغة الاستفهام المنفية تدل على الإثبات. ويهدف هذا النوع من الأسئلة إلى تعزيز المواقف الحالية وتقويض المواقف الأخرى.(צור, 2001, עמ' 139)

٢. قال رئيس الحكومة الإسرائيلية يتسحاق رابين في خطاب له في الكنيست بتاريخ ١٩٩٤/١٠/٣ بشأن موضوع اتفاقية السلام مع سوريا: "לראשונה מאז קמה מדינת ישראל, קיים סיכוי לשלום עם סוריה. שלום עם סוריה היא, במידה רבה, מפתח לשלום כולל. אני רוצה לשאול אתכם, חברי ברמת הגולן: מה עלינו לעשות? לא לנסות? לא לעשות מאמץ כדי להגיע לשלום? לדחות על הסף את האפשרות לשים קץ לכל המלחמות?".
"إنه للمرة الأولى منذ قيام إسرائيل، توجد فرصة للسلام مع سورية. إن السلام مع سورية هو مفتاح السلام الشامل بدرجة كبيرة. إنني أريد أن أطرح عليكم سؤالا، يا أصدقائي عن هضبة الجولان: ماذا ينبغي علينا أن نفعله؟ ألا نحاول؟ ألا نفعل ما في وسعنا لكي نصل إلى السلام؟ أنرفض إمكانية وضع حد لكل الحروب؟"

إن السؤال الذي طرحه يتسحاق رابين في النص السابق هو سؤال حجاجي، حيث إنه لم يُرد من طرحه الرد عليه بصيغته النحوية، بل بصيغته الحجاجية وهى الحث على القيام بعمل ما، أي بذل كل ما في وسعهم من أجل التوصل إلى سلام، والذي يدل على ذلك (לא לנסות? לא לעשות מאמץ כדי להגיע לשלום?)، فالصيغة النحوية هنا منفية، غير أن المعنى الحجاجي المقصود هو الإثبات أي (לנסות

[1] هو عبارة عن متحف يعرض أحداث النازية التي تعرض لها اليهود لتخليد ذكرى ضحاياها.

ולעשות מאמץ כדי להגיע לשלום)، وهذا السؤال يمثل حجة؛ هذه الحجة تؤدي بدورها إلى النتيجة التي يهدف إليها رابين، وهي (כדי להגיע לשלום لكي نصل إلى السلام). كما أن صيغة السؤال- التي أعقبت هذه الأسئلة- المثبتة (לדחות על הסף את האפשרות לשים קץ לכל המלחמות?) معناها الحجاجي يدل على النفي أي (לא לדחות על הסף את האפשרות לשים קץ לכל המלחמות). وقد لجأ رابين إلى استخدام سلسلة من الأسئلة الحجاجية المتتالية بهدف إصابة المتلقي بمجموعة من وسائل الإقناع الكثيرة.

أنواع الأسئلة الحجاجية في الخطاب السياسي:

هناك ثلاثة أنواع رئيسة من الأسئلة الحجاجية في الخطاب السياسي:(לנדאו, (1988), עמ' 69)

١. أسئلة (نعم-لا).

٢. أسئلة تطابق أسئلة الـ (Wh).

٣. أسئلة الخيار.

المحور الأول: أسئلة (نعم-لا) (כן-לא):

إن أسئلة (نعم-لا) النحوية هى أسئلة يُنتظر أن يجيب المتلقي عنها بالإثبات أو بالنفي؛ وهذه الأسئلة تبدأ في العبرية بأداة الاستفهام (האם?) وما على شاكلتها مثل (האמנם?)؛ أما أسئلة (نعم-لا) الحجاجية، فلا تنتظر ردا من المتلقي، بل تأتي بهدف خلق حالة من الحوار مع المتلقي تؤدي إلى دعم موقف المتكلم أو وجهة نظره عن طريق إنجاز فعل ما، وهو أن صيغة الاستفهام المثبتة تدل على معنى النفي، والعكس صحيح أي صيغة الاستفهام المنفية تدل على الإثبات، كما أوضحنا آنفا.

٣. قال يتسحاق رابين رئيس الحكومة الإسرائيلية في خطاب له في الكنيست بتاريخ ١٩٩٤/٤/١٨ بشأن العمليات الفدائية التي تتم في إسرائيل والتي نتج عنها احتجاجات ضد رابين وحكومته: "ידענו אוטובוסים של דמים במעלה-עקרבים, באביבים, בכביש החוף, שהיה בו הפיגוע הטרוריסטי הרצחני ביותר בתולדות הטרור. 35 ישראלים נהרגו, ב1978. האם מישהו מאיתנו קרא על כך לממשלת בגין ממשלת דמים? בשום פנים. ידענו טבח במעלות, ידענו טבח בשדה התעופה בלוד".
"لقد شهدنا حافلات غرقت بالدماء في "معاليه عقرافيم"، وفي "أفيفيم"، وفي "طريق الساحل"، والذي كان الاستهداف الإرهابي فيه هو الأكثر قتلًا في تاريخ الإرهاب. لقد قُتل خمسة وثلاثون إسرائيليًا في عام١٩٧٨. هل أطلق أحد منّا حينها على حكومة بيجين أنها حكومة دموية؟ بأي شكل من الأشكال. لقد شهدنا مذبحة في "معالوت"، كما شهدنا مذبحة في "مطار اللُد"."

لقد استخدم رابين استراتيجية السؤال الحجاجي في هذا الخطاب بوصفها حجة تدعم وجهة نظره؛ حيث إن صيغة الاستفهام المثبتة، التي أوردها رابين في هذا الخطاب، (האם מישהו מאיתנו קרא על כך לממשלת בגין ממשלת דמים? هل أطلق أحد منّا حينها على حكومة بيجين أنها حكومة دموية؟) تدل في معناها الحجاجي على معنى النفي، أي أن المعنى المقصود هو (אין אחד קרא על כך לממשלת בגין ממשלת דמים لم يطلق أحد منّا حينها على حكومة بيجين أنها حكومة دموية؟)، وهي تمثل حجة؛ هذه الحجة تؤدي إلى النتيجة التي وجّه المتلقي نحوها، وهي (לכן אל תקראו על ממשלתנו ממשלת דמים لذلك لا تطلقوا على حكومتنا أنها حكومة دموية). وقد لجأ رابين إلى استخدام هذه الاستراتيجية من أجل تحقيق هدفين حجاجيين، هما: أولًا: إدانة الخصم الذي يقول عن حكومة رابين إنها (ממשלת דמים حكومة

دموية)، وثانيًا: دفع الخصم إلى إنجاز عمل ما، وهو تعديل موقفه من خلال فكرة (כמו שאנו לא קראנו על ממשלת בגין ממשלת דמים, כך גם אתם חייבים לעשות كما أننا لم نقل على حكومة بيجين إنها حكومة دموية، فينبغي عليكم أن تسلكوا النهج نفسه) تحقيقًا لمبدأ العدل.

من الممكن أيضا أن يرد هذا النوع من الأسئلة، في الخطابات السياسية، بدون أداة استفهام، ويُطلق عليها- كما يسميها كيرك- مصطلح أسئلة خبرية שאלות חיווי Declarative questions.(שם: עמ' 69) كما في الخطاب الآتي:

٤. قال بيجين في خطاب له بتاريخ ١٩٨٠/٨/١٣ معقبا على كلام بيريس الذي هاجم فيه بيجين وحكومته في أحاديثه الصحفيه في بعض الصحف العالمية: אבל פה מה קרה, אני התפטרתי? אני יודע שאתה רוצה בזה... אבל זה לא קרה עד היום... וצריך לקרוא "לכל העולם", כפי שאמרת, "לראות בממשלה הזאת ממשלת מעבר"?... אי אפשר לנהוג אחרת אופוזיציה? צריך לקרוא לכל אומות העולם לא לראות בממשלת ישראל ממשלה אלא ממשלת מעבר?

"... ولكن ماذا حدث، استقلت أنا؟ إنني أعلم أنك تريد ذلك... ولكن لم يحدث هذا حتى يومنا هذا... أيجب أن ندعو العالم بأكمله، كما قلت، لينظر إلى هذه الحكومة على أنها حكومة انتقالية؟... ألا يمكن أن تسلك المعارضة سبيلا آخر؟ أيجب أن ندعو كل شعوب العالم ألا تنظر إلى حكومة إسرائيل إلا على أنها حكومة انتقالية؟"

لقد أورد بيجين في هذا النص مجموعة من الأسئلة بدون أداة استفهام (أيجب أن ندعو العالم بأكمله، كما قلت، لينظر إلى هذه الحكومة على أنها حكومة انتقالية؟... ألا يمكن أن تسلك المعارضة سبيلا آخر؟ أيجب أن ندعو كل شعوب العالم ألا تنظر إلى حكومة إسرائيل إلا على أنها حكومة انتقالية؟") التي تعد بمثابة حجج بهدف توجيه خصمه نحو مسار حجاجي معين، وهو أن المعنى الحجاجي المقصود من هذه الأسئلة التي طرحها بيجين هو النفي. هذا المعنى الحجاجي يوجه الخصم بدوره إلى النتيجة (עליך לנהוג אחרת عليك أن تسلك سبيلًا غير هذا). غير أن الباحث يرى أن غرض بيجين الأساس ليس إقناع الآخر بتعديل وجهة نظره فحسب، بل غرضه الأساس هو إحراجه وإدانته أمام الجمهور المتلقي، ولكن بشكل تأدبي، مما يؤدي بدوره إلى إفقاده مصداقيته لدى الجمهور المتلقي من جانب، وتعزيز وجهة نظر المتكلم من جانب آخر.

٥. قال موشيه شامير في خطاب له في الكنيست الإسرائيلي بتاريخ ١٩٧٨/٩/٢٧: "הפשרה הטריטוריאלית היתה מיכשול לשלום?..." "أكانت القضية الإقليمية عقبة أمام السلام؟..."

استخدم شامير في هذا النص سؤالا بدون أداة استفهام، ليس بغرض الاستفهام، بل بغرض استخدامه كحجة ذات قوة حجاجية توجه المتلقي إلى المعنى الحجاجي المقصود من هذا السؤال، وهو النفي (הפשרה הטריטוריאלית לא היתה מיכשול לשלום) لإقناعه بوجهة نظره.

المحور الثاني: أسئلة تطابق أسئلة الـ (Wh):

إن أسئلة Wh النحوية هى أسئلة تنتظر إجابات مختلفة من خلال مجموعة واسعة من الإمكانيات، مثل: מה שמך? (ما اسمك؟) בן כמה אתה? (كم عمرك؟). ففي العبرية من الممكن أن ندرج في هذه المجموعة كل جمل الاستفهام التي تبدأ بأدوات استفهام، عدا האם وما على شاكلتها- كما ذكرنا آنفا- وللاختصار تسمى هذه الأدوات بـ أسئلة (wh) أسوة بأدوات الاستفهام الإنجليزية التي تبدأ بـ wh؛

أما أسئلة (wh) الحجاجية فيطابق السؤال المثبت فيها معنى النفي، مثل: ?Who knows بمعنى Nobody knows؛(שם: עמ' 70) وقد وردت الأسئلة الحجاجية التي تبدأ بأسماء الاستفهام المثبتة لتدل في معناها الحجاجي على النفي في الخطابات السياسية للساسة الإسرائيليين في الكنيست الإسرائيلي، ومن ذلك:

5. מי עוד ויתר עד היום כמו ישראל? "من تنازل حتى يومنا هذا مثلما (تنازلت) إسرائيل؟"

معناه الحجاجي هو: איש עדיין לא ויתר כמו ישראל. ليس هناك أحد تنازل كما تنازلت إسرائيل

٦. قالت جولدا مائير رئيسة الحكومة الإسرائيلية في خطاب لها بتاريخ ١٩٧٣/١٠/١٦ بشأن تطور الأوضاع في حرب أكتوبر ووضع الجيش الإسرائيلي بعد تكبده خسائر فادحة في المرحلة الأولى من الحرب: הברי הכנסת, מי יעז להכחיש את העובדה כי מצרים וסוריה הן שפתחו בהתקפה הנפשעת על ישראל. היעזו גם הפעם לכפור באמת שהאחריות למלחמה הנוראה שאנחנו שרויים בה מוטלת על הממשלות של מצרים וסוריה ?

"من يتجرأ على إنكار الحقيقة بأن مصر وسورية هما من شرعا في الهجوم الغاشم على إسرائيل. ألديهم الجرأة هذه المرة أيضًا على إنكار حقيقة أن مسؤولية الحرب المريرة التي نحن منخرطون فيها ملقاة على عاتق حكومتي مصر وسورية؟

لقد أوردت مائير، في سياق حديثها عن مسئولية مصر وسورية فيما يخص الشروع في شن حرب على إسرائيل، سؤالًا حجاجيًا (من يتجرأ على إنكار حقيقة أن مصر وسورية هما من شرعا في الهجوم الغاشم على إسرائيل؟) واستخدمته مائير بوصفه حجة؛ هذه الحجة تحمل معنى ضمنيًا، حيث إن المقصود من طرح هذا السؤال هو (לא יכול אף אחד להכחיש את העובדה כי מצרים וסוריה הן שפתחו בהתקפה הנפשעת על ישראל لا يستطيع أحد أن ينكر حقيقة أن مصر وسورية هما من شرعا في الهجوم الغاشم على إسرائيل)، والتي تؤدي بدورها إلى النتيجة التي تبتغيها مائير (לכן האחריות למלחמה הנוראה שאנחנו שרויים בה מוטלת עליהם لذلك فمسؤولية هذه الحرب الغاشمة التي نحن منغمسون فيها ملقاة على عاتقهم). ومن ثم فقد حققت مائير بذلك غرضها الحجاجي، وهو تخدير الجمهور الإسرائيلي تجاه أزمة حرب السادس من أكتوبر القائمة من خلال الاعتذار بشكل غير مباشر عن تقصير الحكومة في هذا الأمر، وأنها ستتدارك هذا التقصير بالقيام بكل ما بوسعها من أجل الانتصار في هذه الحرب.

ومن نماذج استخدام استراتيجية أسئلة (Wh) الحجاجية أيضًا:

٧. قال يتسحاق رابين رئيس الحكومة الإسرائيلية في خطاب له في الكنيست بتاريخ ١٩٩٤/١٠/٣ بشأن اعتراض بعض الأحزاب المعارضة على سياسته المتبعة تجاه اتفاقيات السلام مع العرب: "אני ער לטענות נגדנו: אומרים "לא אלה הדברים שאמרתם לנו ערב הבחירות". אומרים: "לא חשבנו שכך יהיה". במצע מפלגת העבודה לבחירות לכנסת הנוכחית קבענו במפורש כי אנו רוצים בפשרה טריטוריאלית לרבות עם סוריה, ולכן נסיגה ברמת-הגולן היא חלק מהמדיניות המוצהרת של הממשלה. ועל אף זאת, בכל מקרה של נסיגה משמעותית אנו

נחושים בדעתנו להביא את ההכרעה בנושא זה למשאל-עם. מה יותר דמוקרטי מזה? מה יותר הוגן מזה?

"إنني متيقظ للدعاوى التي أُثيرت ضدنا: إذ يقولون "ليست هذه هي الأقوال التي قلتموها لنا عشية الانتخابات". ويقولون "إننا لم نكن نعتقد أن الأمر سيسير هكذا". لقد حددنا بوضوح في برنامج حزب العمل في انتخابات الكنيست الحالية أننا نريد تسوية إقليمية مع سورية، ولذلك فالانسحاب في هضبة الجولان يعد جزءً من سياسة الحكومة المُعلنة. ناهيك عن ذلك ففي حالة أي انسحاب جوهري، فإننا نصر على رأينا في حسم هذا الموضوع عن طريق استفتاء شعبي. فماذا يعد أكثر ديموقراطية من هذا؟ وماذا يعد أكثر عدلًا من هذا؟"

لقد أورد رابين في هذا الخطاب، في سياق حديثه عن اعتراض بعض الأحزاب المعارضة على سياسة حكومته تجاه اتفاقيات السلام مع العرب، سؤالًا حجاجيًا (מה יותר דמוקרטי מזה? מה יותר הוגן מזה?) واستخدمه رابين بوصفه حجة؛ هذه الحجة تحمل معنى ضمنيًا وهو: (אין שום דבר יותר דמוקרטי מלעשות משאל-עם בנושא הזה. ואין שום דבר יותר הוגן מזה) والتي بدورها توجه المتلقي نحو النتيجة الضمنية: (ננסוג ברמת הגולן למען השלום سننسحب جزئيًا من هضبة الجولان من أجل السلام)؛ وبذلك يكون رابين قد حقق غرضه الحجاجي من وراء هذا السؤال، وهو تخدير الجمهور المتلقي تجاه الأزمة القائمة من خلال التأكيد أن الشعب الإسرائيلي هو من سيفصل في هذا الأمر لصالح الانسحاب لأنه يريد السلام.

ومن ثم يتضح أن هناك فرق واضح بين النوعين السابقين (wh-האם) سواء أكانوا أسئلة نحوية أو أسئلة حجاجية؛ فمن ناحية الفرق بين النوعين السابقين (wh-האם) كأسئلة نحوية تتطلب معلومة ما؛ فأسئلة (نعم-لا) تتطلب الإجابة عنها بالإثبات أو بالنفي فقط، أما أسئلة wh فتتطلب أن تكون الإجابة عنها ذات محتوى متنوع، ومن ناحية أخرى نجد أن الفرق بين النوعين كأسئلة حجاجية هو فرق في التأكيد فقط، فإذا نظرنا في المثال رقم (٦) نجد أن قاعدة wh تناقض قاعدة האם:

٦.א. האם צריך לקרוא לכל העולם לראות בממשלה הזאת ממשלת מעבר?المعنى الحجاجي אין צריך לומר ממשלת מעבר...

٦.ב. למה צריך לקרוא לכל העולם לראות בממשלה הזאת ממשלת מעבר?المعنى الحجاجي אין כל סיבה שהיא צריך לומר ממשלת מעבר...

فالمعاني الحجاجية التي تظهر من هذين النوعين لا تختلف كثيرا عن بعضها البعض، فالفرق بينهما هو فرق في التأكيد فقط.(שם, ٧١)

المحور الثالث: أسئلة الخيار שאלות הברירה:

إن أسئلة الخيار النحوية يُراد منها أن يجيب المتلقي عنها بإحدى الخيارات التي يقدمها له المتكلم، فعلى سبيل المثال: (האם תרצה לטייל או להישאר בבית? هل ترغب في الخروج للتنزه أم البقاء في البيت؟) كل واحدة من هذه الإمكانيات يمكن أن تُستخدم بوصفها إجابة حقيقية، ولكن ليس كلاهما واحدا، لأن اختيار إمكانية واحدة يلغي الإمكانية الأخرى؛ أما في حالة السؤال الحجاجي، فالأمر يختلف، حيث إن المعنى المقصود من هذا النوع هو نفي الإمكانية الأولى التي في الخيار، والتصدّيق بشكل تأكيدي على الإمكانية الثانية.(שם: עמ'71)

ومن نماذج استخدام استراتيجية السؤال الخياري في الخطابات السياسية للساسة الإسرائيليين في الكنيست الإسرائيلي:

٨. قال بيجين في خطاب له في الكنيست بتاريخ ١٩٧٧/٦/٢٠ معلنا عن السياسة التي ستتبعها حكومته إزاء مفاوضات السلام مع الدول العربية: "... מתי הושמעו בפעם הראשונה המילים "ישראל תצטרך לסגת לקווי ה4 ביוני 1967 עם תיקונים קלים" תחת ממשלת הליכוד או ממשלת המערך?"

"متى أُعلن للمرة الأولى عن هذه الكلمات "ستضطر إسرائيل إلى الانسحاب إلى حدود الرابع من يونيو لعام١٩٦٧ مع تعديلات طفيفة" أكان مع حكومة الليكود أم مع حكومة المعراخ؟"

استخدم بيجين في هذا الخطاب استراتيجية السؤال الحجاجي؛ حيث قام بطرح سؤال قائم على فكرة الاختيار ما بين فكرتين، ولكن يتضح من السياق أن بيجين أورد الحجة ليس بهدف الاختيار، بل بهدف توجيه المتلقي نحو نفي العنصر א' من الخيار وهو (ממשלת הליכוד) فكرة تبنيه الانسحاب إلى حدود ٦٧، وإثباتها على العنصر ב' وهو (ממשלת המערך) أن حكومة العمل تود الانسحاب إلى حدود ٦٧، والسبب الأساس في استنتاج هذا المعنى هو دخول التركيب الخياري في إطار السؤال الحجاجي، حيث إن معنى السؤال الحجاجي الإثباتي هو حجة خبرية منفية טענת חיווי שלילית والعكس، أي أن المعنى المقصود هو (לא ממשלת הליכוד אלא ממשלת המערך).

٩. قال شمعون بيريس في خطاب له بتاريخ ١٩٧٧/٦/٢٠: כאשר מר בגין אומר לחבר-הכנסת ידין שהוא שולל פשרה טריטוריאלית, שהוא שולל פשרה שאין אפילו עימה קרקע – השלילה לחבר-הכנסת ידין מהדהדת בכל העולם, וכמובן גם בכל רחבי ארצות-הברית. מה היא מביאה? – תוספת קרקע או אבדן אהדה?

عندما قال السيد بيجين لعضو الكنيست يادين أنه يرفض التسوية الإقليمية، كما أنه يرفض التسوية التي لا يوجد أساس لها- إن الرفض لعضو الكنيست يادين كان له صدى في جميع أنحاء العالم ، وبالطبع في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية. فماذا جلب (هذا الرفض)؟ - أرض إضافية أم فقدان التعاطف؟

يتضح من السياق في النص السابق أن العنصر א' من الخيار وهو (השלילה מביאה תוספת קרקע) لن يتحقق، وأما العنصر ב' هو الذي سيتحقق، وذلك لدخول التركيب الخياري في إطار السؤال الحجاجي، أي أن المعنى المقصود هو (היא לא תביא תוספת קרקע אלא אבדן אהדה).(שם: עמ' 179)

10.قال يتسحاق رابين في خطاب له بتاريخ ١٩٩٥/١٠/٥: "היה עלינו לבחור בין ארץ ישראל השלמה, שמשמעותה מדינה דו-לאומית...לבין מדינה קטנה יותר בשטחה, אבל שתהיה מדינה יהודית. אנחנו בחרנו להיות מדינה יהודית."

"ينبغي علينا أن نختار ما بين أرض إسرائيل الكاملة، التي تعني دولة ثنائية القومية... وبين دولة صغيرة في مساحتها، ولكنها دولة يهودية؟ إننا اخترنا أن نكون دولة يهودية."

قام المتكلم- رابين- في النص السابق بمشاركة المتلقين في خطابه من خلال طرح سؤالا عليهم يتضمن طلب الاختيار ما بين (أيديولوجيتين): إما دولة ثنائية القومية يعيش فيها الإسرائيليون والفلسطينيون معا أو دولة يهودية خالصة، ثم جرد المتكلم من نفسه ذاتا أخرى تمثل نحن الإسرائيليين

للإجابة عن هذا السؤال الذي طرحه بشكل غير مباشر، وهو أننا لا نريد دولة ثنائية القومية. وبذلك يكون رابين قد حقق غرضين حجاجيين، هما: رفض وجهة نظر الخصم ضمنيًا، أي أيديولوجية الليكود التي تدعو إلى التوسع الاستيطاني وحلم إسرائيل الكبرى وإقامة دولة ثنائية القومية من جانب، وتعزيز وجهة نظره التي تدعو إلى إقامة دولة يهودية خالصة من جانب آخر.

يجب التوضيح هنا أن السؤال الذي طرحه رابين، في النص السابق، على الجمهور الإسرائيلي هو سؤال أيديولوجي أكثر منه سؤال خياري، حيث إن كلا الخيارين ليس واحدا، وذلك لأن الخيار الأول، وهو ما تؤمن به الأحزاب اليمينية، سيؤدي بالضرورة- وفق رؤية رابين- إلى النتيجة التي يرفضها المتكلم وهي ازدياد الصراعات والنزاعات واستمرار حالة التوتر بين كلا الشعبين، أما الخيار الثاني وهو الفصل بين الشعبين، وهو ما يؤمن به حزب العمل اليساري، فسيؤدي في النهاية إلى النتيجة التي يبتغيها المتكلم وهي الحد من الصراعات وخلق حالة من الاستقرار النسبي في المنطقة- وفق قناعات رابين. ومن ثم قصد رابين من طرحه هذا السؤال الحجاجي سلب إمكانية الاختيار الأول، وتأكيد إمكانية الاختيار الثاني، وهى (إننا نختار دولة يهودية خالصة حتى وإن كانت دولة صغيرة في مساحتها)، فرابين هنا لم يذكر الامكانيتين بهدف الاختيار، بل بهدف استنكار الخيار الأول- دولة ثنائية القومية- وانتقاد من يؤمن به، ويقصد هنا ضمنيا حزب الليكود اليميني، وأنه على المتلقي أن يعدل عن هذه القناعة الأيديولوجية، ويتبنى أيديولوجية المتكلم السياسي التي تؤدي إلى النتيجة المرجوة، وفقا لأيديولوجيته.

يتضح مما سبق أن سؤال الخيار هو الأقوى حجاجيا من أنواع الأسئلة الحجاجية الأخرى، حيث إنها تعمل على نفي الاختيار الأول א من ناحية، وتصدق على الاختيار الثاني ב؛ ومن ثم يتم تفريغ الاختيار من محتواه وإبقاء إطاره التركيبي الخارجي فقط؛ كما تظهر قوته أيضا من بنيته التي تسمح بتوجيه كلام قاس أو لوم وتوبيخ تجاه الخصم من خلال حجة تنطوي على الإدانة المزدوجة.(שם: עמ' 72)

ولكن أحيانا لا يكون السؤال فقط حجاجيا، بل يأتي استخدام الخيار نفسه بصفته حجاجا أيضا، حيث إن السياسي يلجأ في خطابه إلى استخدام استراتيجية الخيار، لأنها تقوم على ثلاثة معان أساسية، هي:

١. معنى الخيار الإقصائي משמעות הברירה המוציאה (האקסקלוסיבית) ويقصد به الخيار الذي تكون فيه إحدى الإمكانيتين فقط حقيقية، الذي يمكن أن نعبر عنه بـ (א' או ב' אבל לא שניהם) (A or B but not both)، أي أن أحد العنصرين حقيقي ولكن ليس كلاهما.
٢. معنى الخيار المتضمن משמעות הברירה המכלילה (האינקלוסיבית) أي الخيار الذي تكون فيه إحدى الإمكانيتين على الأقل حقيقية، كما أنه من الممكن أن تكون كلتاهما حقيقية(שם: עמ' ١٧٠-١٧١)، الذي يمكن أن نعبر عنه بـ (א' או ב' גם שניהם) (A or B As well both).([1])
٣. معنى الخيار الكاذب ברירה שיקרית أي الخيار الذي تكون فيه كلتا الإمكانيتين باطلتين أو غير ملائمتين بالنسبة للمتلقي، ولكن يأتى هذا النوع من الخيار، بهدف الاستهزاء أو السخرية من المتلقي، والذي يمكن أن نعبر عنه بـ

(א' או ב' ~~לא א' ולא ב'~~) not A and not B) ~~(A or B)~~.

[1] إن السياق له دور كبير في موضوع الاختيار، فبدون السياق الخارجي ليس هناك إمكانية لحسم ما إذا كان معنى (أو) هو معنى الخيار المتضمن أم معنى الخيار الإقصائي. שם: עמ'١٧١

والجدول الآتي يلخص ما ذكرناه آنفا:

א A	ב B	א (או) ב A (v) B	המסקנה Conclusion
T	T	א ו ב A and B	מכלילה Inclusive
T	F	א A	מוציאה Exclusive
F	T	ב B	מוציאה Exclusive
F	F	לא א ולא ב Not A And not B	דילמה Dilemma

א = الإمكانية الأولى من الخيار

ב = الإمكانية الثانية من الخيار

(v) = الحرف الأولى من الكلمة اللاتينية (vel) التي تعني (أو).

True = T

False = F

ومن ثم يتضح أن درجة القوة الحجاجية في الاختيار المتضمن أضعف من درجة القوة الحجاجية في الخيار الإقصائي، وذلك لعدة أسباب، منها:

١. كثرة الإمكانيات في الخيار المتضمن على عكس الخيار الإقصائي الذي يحدد ويحصر الإمكانيات.

٢. بما أن أي خيار يكون معه اختيار نستنتج من هذا أن الخيار الذي لا يكون معه اختيار أحادي المعنى فهو حجة ضعيفة.

ومع هذا يلجأ السياسي كثيرا إلى استخدام الخيار المتضمن في خطاباته، وذلك ليشعر المستمع بمشاركته له، حيث إنه يترك مجالا للإمكانيات المختلفة من ناحية، كما أنه يحصر الإمكانيات من ناحية اخرى؛ ومن ثم فهى تُستخدم بمعنى "إضافة إمكانيات"، أي (א' או ב' א' ו ב')(שם: עמ' 173) ومن ذلك:←

11.قال بيجين في خطاب له بتاريخ ١٩٧٧/٦/٢٠: "לא מעטים הם האזרחים שחטאו בעבירות כלכליות, אם משום הדראקוניות של חוקי הגבלה מסויימים ואם מסיבות אחרות. הממשלה תשקול אפשרות של מתיחות קו מעל העבר, של פתיחת דף חדש גם בעניין זה".

"لم يكن قليلًا هؤلاء المواطنين الذين ارتكبوا تجاوزات اقتصادية، سواء أكان بسبب صرامة قوانين تقييدية معينة، أم لأسباب أخرى. إن الحكومة ستدرس إمكانية وضع حد لما سبق وفتح صفحة جديدة في هذا الموضوع أيضًا."

استخدم بيجين في هذا الخطاب استراتيجية الخيار المتضمن في سياق حديثه عن موضوع التجاوزات الاقتصادية للمواطنين الاسرائيليين؛ حيث قام بعرض خيارين، هما: إما بسبب (صرامة قوانين تقييدية معينة הדראקוניות של חוקי הגבלה מסויימים) أو (لأسباب أخرى מסיבות אחרות) وكلا الخيارين حقيقي.

ولكن يرى الباحث أن الخيار الإقصائي يأتي- أحيانا- في الخطاب السياسي باعتباره مغالطة حجاجية، وذلك لأن الخيار معناه أن هناك إمكانيتان يعرضهما المتكلم ويختار المتلقي إحداهما، أما الخيار الإقصائي- وفقا للباحث- فهو في ظاهره خيار، لكنه في الحقيقة يقوم على توجيه المتكلم للمتلقي إلى اختيار إحداهما وإقصاء الأخرى، ومن ثم يجبر المتكلم متلقيه على طريقة تفكير معينة، أي أنه يرسم الطريق له بأن يضع الاختيار المفروض عليه ويسلب منه إمكانية الاختيار الحر، ومن ثم فإن هذه الحالة هى خيار وهمي([1]) برارة مدومة من ناحية عدد الإمكانيات المعروضة للاختيار.

١٢. قال شمعون بيريس في خطاب له في الكنيست الإسرائيلي بتاريخ ١٩٧٧/٧/٢٧: "היינו שוקלים מה עדיף לעלות בז'נבה: חוזי שלום שאיננו שוללים אותם אבל ספק אם הם ניתנים להשגה כיוון שהערכים לא תמיד מסכימים לזה או הסדרי ביניים שייתכן שהם יותר בהישג יד."

نلاحظ هنا أن حالة الخيار وهمية، وذلك لأن اختيار إحدى الإمكانيتين مرفوض فعليا، وذلك لأن المتكلم يدين أو يبطل إحدى الإمكانيتين سواء بالتصريح أو بالتلميح، وبذلك فهو يلغي الاختيار فعليا. ففي النص السابق الإمكانيتان كلتاهما مليئة بالتحفظات وبكلمات الشك، ومع هذا أعطى المتكلم أفضلية للإمكانية الثانية.

13.قال بيريس في خطاب له في الكنيست بتاريخ ١٩٧٧/٧/٢٧: "לפני ראש הממשלה עמדה הברירה: לנסות ולהגיע להסכמה עם אמריקה... או כדי להימלט מברירה כזה, להסתפק בבירור על פרוצדורות אפשריות... שאולי לא תתקבלה על דעת הערבים, ובעצם לשחרר את יחסי ארה"ב-ישראל מהמסורת של תיאום עמדות לגופו של עניין. הוא העדיף הקלה מיידית במחיר הכבדה, ואולי גם מילכוד לגבי עתיד יחסי אמריקה-ישראל."

في النص السابق الإمكانية الثانية من الخيار ليست قائمة فعليا، وذلك لأنها، كما يتضح من السياق، مرفوضة وغير مقبولة من قبل المتكلم؛ فالكلمة (להסתפק ב) تشير إلى أن الإمكانية الثانية أقل قيمة بالنسبة إلى الإمكانية الأولى؛ فعرْض هدف الاختيار في الإمكانية الثانية وهو (להימלט מברירה כזה) يشير إلى معنى- شعوري- سلبي مصاحب للاختيار. إن المعنى المؤول من هذا التعبير (בעצם לשחרר את יחסי ארה"ב-ישראל...) أنه ذو مضمون يحمل معنى الإدانة؛ ويحدد المتكلم في الجملة الأخيرة بالتفصيل وبشكل حاسم من خلال استخدامه كلمات حادة وقاسية مثل (מילכוד)، أن الخيار كان مغالطيا. ففي هذا النص الخيار كان خيارا وهميا برارة مدومة، لأنه إذا كانت إحدى الإمكانيتين من الخيارات مرفوضة وغير مقبولة، فإن الاختيار باطل فعليا. لقد كان قصد المتكلم أن يقنع المتلقين بأفضلية

[1] هذه المغالطة تسمى أيضا بـ تسميم البئر הרעלת הבארות، أي عندما يكون الخصم أمام اختيار بأن يشرب من بئر واحد من بين اثنين، ولكنه في حقيقة الأمر هو ممنوع (من الشرب من بئر معين)، أي أنه ممنوع من اختيار إحدى الإمكانيتين، وذلك لأن المتكلم أدان الإمكانية الأخرى أو أنه اعترض عليها بشكل من الأشكال، أي أن المتكلم يطلب من المستمع أن يختار في الوقت الذي فيه إمكانية الاختيار غير مجدية أو ممنوعة مسبقا. שם: עמ' ١٧٤

الإمكانية الأولى؛ لا سيما أنها الطريق الصحيح وفقا لرأيه، فليس هناك مجال للخيار، بل يجب تبنيها بمفردها؛ إلا أن المتكلم اختار أن يعرض الموضوع في بنية الخيار الشكلية (س أو ص)، وذلك لأنه لا يريد أن يكتفي بعرض الطريق الصحيح وفقا لرأيه، بل فضّل أن يضع في مقابله طريق الخصم لكي يدينه ويستنكره ليؤكد على انحطاطه؛ فإحدى الطرائق لتحقيق هذا الهدف هو عرض الموضوع على طريقة الخيار الوهمي.(שם: עמ' ١٧٦)

14.قالت شولميت ألوني في خطاب لها في الكنيست: יתרה מכך, היה שם היועץ המשפטי לממשלה ביום רביעי לפני האסון. בתקופה האחרונה, אולי בשל חולשת שרים או בשל חוסר רצונם לקבל החלטות, הפך היועץ המשפטי לממשלה כמעט למנהל המדינה, ובכל אופן אינו חוסך מלומר את דברו ברורות.

نجد في النص السابق أن العنصرين متقاربان أو متطابقان في مضمونهم، وهدف هذه الطريقة هو تأكيد الإدانة عن طريق إضافة عنصر الاختيار المتضمن. لم يأتي الخيار هنا للفصل بين الإمكانيتين، حيث إن الخيار الحقيقي يلزم أن يأتي بمفهومين مختلفين، وإنما جاء ليضيف إلى الخيار الأول صيغة أكثر حدة، التي هى أيضا مشبعة بمعان سلبية مصاحبة، والتي سيكون لها بالغ الأثر في إلحاق الضرر بالخصم.(שם: עמ'١٧٨)

أما النوع الثالث من حجج الخيار، التي تعتبر من المغالطات الحجاجية أيضا، وهى ما تسمى بـ الورطة أو المأزق דילמה Dilemma: هذه الحجة وظيفتها الاختيار ما بين أمرين، كلاهما سيء بالنسبة لمن يختار.([1]) كما في المثال التالي:

١٥. قالت شولميت ألوني في خطاب لها بالكنيست بتاريخ ١٩٧٦/١١/١٧: באים בטענות על כך שבתפילה בבית הכנסת המשפחה יושבת יחד. מה יש? אתם לא יושבים פה איתנו, הנשים, יחד? האם הקב"ה רואה אתכם רק בבית הכנסת או שרק שם יש לכם יצר הרע? מה רע שיושבים יחד בבית הכנסת?
"نأتي بأدلة على ذلك الأمر أنه أثناء الصلاة في المعبد تجلس الأسرة معًا. ماذا دهاكم؟ ألستم تجلسون معنا هنا (في الكنيست)، نحن النساء، سويًا؟ هل الرب تبارك اسمه ينظر إليكم في المعبد فقط أو أن هناك لديكم نفس أمارة بالسوء؟ ما الشر في أن نجلس سويًا في المعبد؟"

يُلاحظ من هذا الخطاب أن إمكانية الاختيار هي محض كذب، فالمتكلم هنا لا يذكر الإمكانيتين بوصفهما خيارًا، بل بهدف الاستهزاء أو السخرية من الجمهور المتلقي، حيث إن كلتيهما لن تتحقق، فهذا المثال يعد (דילמה ورطة) بين أمرين شائكين، حيث إن كلا الخيارين غير ملائم بالنسبة للمتلقي. ومن ثم فقوة الإقناع والخطر الكامن فيهما أكبر من الخيار الوهمي، وذلك لأن الورطة تدعو مسبقًا إلى رفضها من قبل المتلقي، وهي بذلك تضع النتيجة النهائية وتعرضها كأنها غير قابلة للطعن أو للاعتراض (מה רע שיושבים ביחד בבית הכנסת? ما الشر في أن نجلس سويًا في المعبد) وكأنها نابعة مباشرة من رفض افتراضيي الاختيار، (לנדאו:١٩٨٨/١٧٥) بل إن رفض الافتراضيين لا يوصل بالضرورة إلى النتيجة

[1] هناك مواقف في السياسة التي تكون فيها، سواء الاختيار أو الورطة، حقيقية، وهذه الحالات تكون ذات قدرة إقناعية كبيرة؛ ولكن عندما يكون الاختيار أو الورطة كاذبين أو وهميين، فقوة الإقناع والخطر الكامن فيهما أكبر من الحالة الأولى، وذلك لأن المتلقي تم إقناعه بدون إرادته بإلغاء حقه في التفكير الحر والمستقل. David. Zarefsky: Argumentation–The study of effective reasoning, Virdinia, USA, 2005,p.46

الآتية: (לא רע לשבת ביחד בבית הכנסת ليس هناك شر في أن نجلس سويًا في المعبد) لأنه من الممكن أن يكون الأمر سيئًا في هذا لأسباب أخرى لم تُذكر.

16.قال بيريس في خطاب له بتاريخ ١٩٧٧/١٠/١٣ بشأن الوضع السياسي لإسرائيل في ضوء الإعلان المشترك للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي: הסיכום שהושג בין ארצות-הברית לישראל עשוי, להביא אותנו לוועידת ז'נבה, אך כיוון שבוועידה ידובר על מהות, וכיוון שבמהות לא יוכלו נציגי ישראל להציע אלא את מצע הליכוד, עלולה הוועידה לבוא למבוי סתום. כשלון הוועידה עלול להביא לחידוש האיום הערבי או לנסיון של הסדר כפוי בתנאים שלא יערבו גם למתונים שבמתונים. בראייה לאחור נראית ההידרדרות כתהליך בלתי-נמנע מאז עלה הליכוד לשלטון.

إن الملخص الذي تم إنجازه بين الولايات المتحدة وإسرائيل من شأنه أن يؤدي بنا إلى مؤتمر جنيف، ولكن طالما أن المؤتمر سيتم الإتفاق فيه على جوهر، وطالما أن ممثلي إسرائيل لن يستطيعوا أن يقترحوا في الجوهر إلا خطة الليكود، فالمؤتمر من شأنه أن يصل إلى طريق مسدود. إن فشل المؤتمر سيؤدي إلى استئناف التهديد العربي أو إلى محاولة تسوية مفروضة بشروط لن تجد استحسانًا لدى أكثر الأطراف اعتدالًا. فبالنظر إلى الوراء يتضح أن التدهور يعد بمثابة عملية ممكنة منذ صعود الليكود إلى الحكم.

لقد طرح بيريس في هذا الخطاب خيارًا يعد ورطة بالنسبة للمتلقي، فالخيار الأول: (כשלון הוועידה עלול להביא לחידוש האיום הערבי) أوضح فيه أن فشل المؤتمر سيؤدي إلى نتيجة مرفوضة ضمنيًا من قبل المتلقي، وهي (استئناف التهديد العربي على أمن إسرائيل)، أما الخيار الثاني: (או כשלון הוועידה עלול להביא לנסיון של הסדר כפוי בתנאים שלא יערבו גם למתונים שבמתונים) سيؤدي إلى نتيجة أخرى مرفوضة ضمنيًا من قبل المتلقي أيضًا، وهي (فرض شروط على إسرائيل من قبل العرب)، وبذلك يتضح من مضمون عنصري الخيار أن المتكلم حاول أن يُوقع الآخر في فخ خيار الورطة. وقد لجأ المتكلم إلى استخدام هذا النوع من الخيار في خطابه من أجل إقناع الجمهور المتلقي بفشل الآخر من جانب، ويُقصد به حكومة الليكود، والتنديد به والإشارة إلى ضعفه من جانب آخر. ومن ثم فهو بذلك يحقق غرضه الحجاجي، وهو تعزيز موقفه لدى الجمهور الإسرائيلي.

17.قال بيريس في خطاب له بتاريخ ١٩٧٧/٧/٢٧: "... אחת מהשתיים: או שמר בגין מתכוון לשנות את עמדותיו באוקטובר שיבוא עלינו לטובה- אם זה כך, מדוע שלא יתאם אותן עם ארצות הברית בחודש יולי עכשיו? או אם אינו מתכוון לשנות אותן באוקטובר, מהי בעצם תכנית השלום? לא הפרוצדורה של הפגישה.

أما في هذا النص فالخيار لا يعد ورطة وفقا لمضمونه، وذلك لأنه وفقا للمعلومة البراجماتية المشتركة بين المتكلم والمتلقي أن الإمكانية الأولى مقبولة أيضا من قبل المتكلم، لكنه قام بعرضها كـ ورطة عن طريق رفضها وإلغائها من خلال الاهتمام ببند هامشي غير مُتفق عليه أو غير مسلّم به. فالمضمون الذي لا يعتبر ورطة تم إقحامه هنا بشكل زائف في إطار الورطة، لكي يندد فقط بالخصم ويشير إلى ضعفه.(לנדאו:,1988 עמ' ١٨٠-١٨١)

نستنتج مما سبق أن أداة الاختيار(أو) متعددة المعاني، ولا يستطيع المتلقي الوصول إلى المعنى المقصود إلا من خلال السياق الذي قيل فيه. كما يتضح من خلال مادة الدراسة أن ظاهرة السؤال الحجاجي شائعة في خطابات رؤساء الحكومات الإسرائيلية باختلاف أنواعها، وأن قوتها الحجاجية

وتأثيرها في المتلقي مرتبطة بالسياق الخارجي، وأن سؤال الخيار يعد الأقوى حجاجيًا من بين أنواع الأسئلة الحجاجية الأخرى، حيث إنه يعمل على رفض الخيار الأول א من ناحية، وتأكيد الخيار الثاني ב؛ ومن ثم فهو يُفرغ الخيار من محتواه ويبقي إطاره التركيبي الخارجي فقط؛ كما تظهر قوته الحجاجية أيضًا من بنيته التي تسمح بتوجيه كلام قاس يعمل على توبيخ الآخر أو انتقاد وجهة نظره من خلال حجة تنطوي على الإدانة.

الخاتمة:

أهم النتائج التي خلُص إليها البحث:

- أن ظاهرة السؤال الحجاجي شائعة في الخطابات السياسية الإسرائيلية بأنواع مختلفة؛ هذا التنوع في طرائق العرض يهدف إلى: إما الحفاظ على المعلومة وتثبيتها في ذهن المتلقي، أو تقويم مخزون المعلومات لدى المتلقي إما بتعديله أو تغييره.
- أن السؤال الحجاجي قائم على فكرة التوظيف، أي توظيف المعلومات والأفكار الأيديولوجية وعرضها بشكل معين داخل الخطاب لتؤدي في النهاية إلى الإقناع.
- أن قوة السؤال الحجاجي وتأثيره على المتلقي مرتبط بالسياق الذي يرد فيه.
- أن الأسئلة الحجاجية في الخطابات السياسية لا ينتظر المتكلم الإجابة عنها، بل يهدف من ورائها إثارة المستمع وشد انتباهه وكسر صمت عقله من خلال مشاركته بالتفكير فيها؛ فهو بذلك يعطي للمستمع دافعا لكي ينصت للمتكلم بتركيز أكثر إلى الموضوع الذي يناقشه.
- أن الأسئلة الحجاجية تُعد فعلا كلاميا غير مباشر في الخطاب السياسي، إذ إنها تأتي بهدف إنجاز فعل ما، فقد تكون صيغة السؤال النحوية هى صيغة الاستفهام، غير أن قوته الحجاجية هى الحث على القيام بعمل ما، فصيغة الاستفهام المثبتة تدل- في معناها الحجاجي- على النفي، والعكس صحيح أي الصيغة المنفية تدل على الإثبات؛ ومن ثم يهدف هذا النوع من الأسئلة إلى تعزيز المواقف الحالية وتقويض المواقف الأخرى.
- أن سؤال الخيار هو الأقوى حجاجيا من أنواع الأسئلة الحجاجية الأخرى، حيث إنها تعمل على نفي الخيار الأول من ناحية، وتصدق على الخيار الثاني؛ ومن ثم يتم تفريغ الخيار من محتواه وإبقاء إطاره التركيبي الخارجي فقط.
- أن الأداة (أو)- لكونها تؤدي دورا حجاجيا في سؤال الخيار- متعددة المعاني، إذ إنها قائمة على ثلاثة معان أساسية، هي: معنى الخيار الإقصائي، معنى الخيار المتضمن، ومعنى الخيار الكاذب؛ ومن ثم لا يستطيع المتلقي الوصول إلى المعنى المقصود من سؤال الخيار إلا من خلال معرفة السياق الذي يرد فيه الخطاب.
- أن درجة القوة الحجاجية في الاختيار المتضمن أضعف من الخيار الإقصائي، وذلك لعدة أسباب، منها: كثرة الإمكانيات في الخيار المتضمن على عكس الخيار الإقصائي الذي يحدد ويحصر الإمكانيات؛ وبما أن أي خيار يكون معه اختيار نستنتج من هذا أن الخيار الذي لا يكون معه اختيار أحادي المعنى فهو حجة ضعيفة. ومع هذا يلجأ السياسي كثيرا إلى استخدام الخيار المتضمن في خطاباته، وذلك ليشعر المستمع بمشاركته له، حيث إنه يترك مجال للإمكانيات المختلفة من ناحية، كما أنه يحصر الإمكانيات من ناحية اخرى.
- أن الخيار الإقصائي يأتي- أحيانا- في الخطاب السياسي باعتباره مغالطة حجاجية، وذلك لأن الخيار معناه أن هناك إمكانيتان يعرضهما المتكلم ويختار المتلقي إحداهما، أما الخيار الإقصائي- وفقا للباحث- فهو في ظاهره خيار، لكنه في الحقيقة يقوم على توجيه المتكلم للمتلقي إلى اختيار إحداهما وإقصاء الأخرى، ومن

ثم فإنه يجبره على طريقة تفكير معينة، أي أنه يرسم الطريق له بأن يضع الاختيار المفروض عليه ويسلب منه إمكانية الاختيار الحر، ومن ثم فإن هذه الحالة هى خيار وهمي من ناحية عدد الإمكانيات المعروضة للاختيار.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

- بيير بورديو: أسباب علمية-إعادة النظر بالفلسفة، دار الأزمنة الحديثة، بيروت، ط١، ١٩٩٨
- فولفجانج هانيه مَنْ: مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح العجمي، جامعة الملك سعود، ١٩٩٩
- محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠٠٥

المراجع العبرية:

- נדיר צור: רטוריקה של מנהיגים במצבי לחץ, האוניברסיטה העברית, תשס"ב
- רחל לנדאו: הרטוריקה של מישלב הנאום הפוליטי בישראל, עקד, תל אביב, 1988.
- רפאל ניר: סמנטיקה של העברית החדשה, הוצאת עמיחי, תל אביב, 1978.

المراجع الإنجليزية:

- David. Zarefsky: Argumentation-The study of effective reasoning, Virginia, USA, 2005
- Geoffrey leech: The principles of pragmatics, Longman, New York, 1983

The Argumentative Questions in Political Discourses

Ahmed Muhammad Abdul-aal Ibrahim
Hebrew Language Department
Faculty of Arts, Ain Shams University

Abstract:

This research reviewed the concept of argumentation and its importance in the field of politics, and then touched on the concept of the argumentative question, and how it is used in political discourse to achieve the ideological goals of the speaker and its different types and various forms in political discourses. Then the research moved from this theoretical presentation to the study of examples of the discourses of Israeli politicians that were delivered in the Israeli Knesset from (1973-1995) to extract the argumentative functions performed by the various kinds of questions, and the extent of their popularity in Israeli political discourses. The research also dealt with the phenomenon of the question of choice. Then the research proceeded to clarify the difference between the so-called fictitious option and the dilemma option, and how they are used in Israeli political discourse in order to achieve a certain argumentative goals.

Keywords: Question, Argumentation, Political discourse, Israeli Knesset.